تحليل دلالات التنكير في سورة الحجر

محمد سراج الدين بن نيك عبد الهادي ,[1]محمد ظريف أفيق بن زوريمان[2]

[1] الجامعة الإسلامية بسلانجور

[2]الجامعة الإسلامية بسلانجور

sirajuddin@uis.edu.my
zariffzuriman@uis.edu.my

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تحليل الدلالات للتنكير في سورة الحجر. التنكير أو ما يعرف بالنكرة هو إحدى جماليات اللغة المستخدمة في القرآن الكريم والتي تحمل العديد من الأغراض والمعاني. هذه الدراسة أجريت لتحديد مفهوم التنكير من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وأنواعه، وأقسامه، ووظائفه، وأهدافه. كما تتناول الدراسة أمثلة من بعض الكلمات من آيات القرآن التي تستخدم عنصر التنكير، وتوضح وظيفة التنكير ببيان أهدافه ووظائفه. المنهج المتبع في كتابة هذه المقالة هو المنهج التحليلي والاستقرائي في تحليل الآيات في سورة الحجر التي تحتوي على عنصر التنكير. وخلصت الدراسة إلى أن هناك العديد من الوظائف والأهداف للتنكير المستخدم في القرآن الكريم، وتبيّن أن أحد جوانب جمال لغة القرآن هو استخدام مختلف العناصر الدلالية بما في ذلك التنكير.

الكلمات المفتاحية: التنكير؛ المسند؛ المسند إليه؛ الدلالة؛ الوظائف.

مفهوم النكرة

النكرة في اللغة

النكرة مأخوذة من مادة (النون والكاف والراء)، ومن معانيها : تنكير الشيء ضد تعريفه، وقيل: "(نكر) أصل صحيح على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، فنكر الشيء وأنكره لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه (ابن فارس، 1979). النكرة إنكارك الشيء، وهو نقيض المعرفة (ابن منظور، 2011).

النكرة في الاصطلاح

النكرة كل اسم عم اثنين فما زاد فهو نكرة، وإنما سمي نكرة من أجل لا أنك لا تعرف به واحدا بعينه إن ذكر (ابن سراج، 1992). والاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من أمته لا يخص واحدا من الجنس دون سائرها مثل رجل وفرس وحائط وأرض (المبرد، 1966). النكرة هي كل اسم شائع في جنسه ولا يخص به واحدا دون آخر، نحو: رجل، فرس، ثوب، غلام وما أشبه ذلك (الزجاجي، 1926). والنكرة ما دلت على شيء لا بعينه (يحيى، 2002). وهي اسم يطلق على القليل والاكثير، أو على مفرد، أو على أكثر، ومعناه شائع في جنس، أو نوع، أو صنف، أو نحو ذلك، وهذا بالمثنى والجمع (الميداني، 1996). والتنكير هو كل اسم لا يفهم منه أمر، ولا يقصد بالتعيين فهو مطلق ومتحرر من التخصيص (حسين، 2002). وهو يقع لفوائد ويستعمل لمقاصد لا يمكن للتعريف أن يقوم بها لا من الوجهة اللغوية ولا من الوجهة البلاغية والدلالية،

وكلها تستقي من السياق ومن مطابقته لمقتضى الحال والمقام (فيصل وآخرون، 2013).

أنواع التنكير

تنكير المسند إليه

كل لفظ يدل على معنًى في الكلام خليق طبعًا بالذكر؛ لتأدية المعنى المراد به؛ فلهذا يُذكر المسند وإلا كان الكلام مُعمًّى مبهمًا، لا يستبين المراد منه. هو المبتدأ الذي له خبر، والفاعل، ونائبه، وأسماؤه، وأحواله هي النَّواسخ: الذكر، والحذف، والتعريف، والتنكير، والتقديم، والتأخير، وغيرها (الهاشمي، 2017). ويأتي المسند إليه نكرة. والأصل أن يأتي معرفة. لإفادة أنه فرد غير معين من أفراد جنسه، أو قد يأتي لإفادة النوعية، أو الجنس، فإذا قلنا: جاءنا رجل، يصلح هذا القول لمعنى الإفراد، أي: رجل لا رجلان، ويصلح أيضا لإفادة النوعية، أي جاءنا رجل لا امرأة، وهذه الإفادة إفادة أصلية للنكرة، وقد تأتي النكرة للدلالة على العدد (بسيوني، 2015).

تنكير المسند

المسند هو لإفادة السامع حكمًا على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طرق التعريف، نحو: هذا الخطيب، وذاك نقيب الأشراف. هو الخبر، والفعل التام، واسم الفعل، والمبتدأ، الوصف المستغني بمرفوعه عن الخبر، وأخبار النواسخ، والمصدر النائب عن الفعل(الهاشمي، 2017). يرى البلاغيون أن المسند يأتي معرفة ونكرة، والتعريف والتنكير إنما يكون لأغراض بلاغية، ومنها عدم الحصر

والعهد الدال عليهما التعريف، وإرادة التفخيم والتعظيم، وإفادة التحقير والتهوين وما إلى ذلك (بسيوني، 2015).

أقسام التنكير

قال عبد الرحمن (1996)، تنقسم النكرة إلى ثلاثة أقسام، وهي كالتالي:

ما يطلق على القليل والكثير، **ومعناه شائع في جنس أو نوع، أو صنف**. يراد منه غالبا المعنى الشائع قلت وحداته أو كثرت، وعند إرادة تحديد الكمية أو وصفها بالقلة أو الكثرة أو نحوهما يضاف في البيان ما يراد بيانه.

ما يطلق على مفرد شائع دون تعيين، **وهذا القسم صالح لأن يراد به معنى الجنس أو النوع أو الصنف**. وأن يراد به معنى الإفراد على وجه الخصوص، وفي هذه الحالة يحسن التأكيد مع الإفراد بالوصف بأنه واحد.

ما يطلق على أكثر من مفرد ومعناه شائع في مثان أو جموع، يراد به معنى الجنس أو النوع أو الصف أو نحوهما وأن يراد به معنى التثنية أو الجمع على وجه الخصوص.

وظائف التنكير ودلالاته:

أولا، للدلالة على شائع في جنسه (المبرد، 1966) فهي لا تعين شيئا فلا تفصل شيئا من أمته، وإنما حقيقتها كون الشيء شائعا في أمته وبعضا مجهولا من جملة (مختاري حميدة، 2017). يفيد العموم غلبة الأشياء والمسميات والمدلولات ومن غلبتها أطلق عليها العموم مما أدى إلى إشاعة المسمى بين العامة فأصبح شائعا (هناء وسندس، 2022).

ثانيا، للفصل بين الأجناس غلبتها أطلق كاملة دون أفرادها، فهي لا تخص فردا من أمته، ولكن تميز جنسا من آخر. ثالثا، للدلالة على القليل والكثير، تأتي النكرة لتفيد التقليل والتكثير خلافا للمعرفة فلا يصح فيها ذلك لدلالتها على معين، أما النكرة فتدل على شائع متعدد في جنسه، قد يكون قليلا وقد يكون كثيرا. رابعا، للدلالة على الوحدة أو الاستغراق، يرى النحويون أن النكرة إذا كانت في سياق موجب، فإنها تدل على الوحدة، وإذا كانت في سياق غير موجب فهي تفيد الاستغراق غالبا. (مختاري حميدة، 2017).

خامسا، للدلالة التعظيم أو التحقير، يفيد التعظيم في ارتفاع شأن الشيء وبيان عظمته (هناء وسندس، 2022) وأما يفيد التحقير على العكس. سادسا، جعل الاسم صالحا للتثنية والجمع، يرى النحويون أن الاسم لا يثنى ولا يجمع حتى ينتكر، لأن التثنية والجمع تدلان على أن الشيء شائع في جنسه، والمعرفة لا تكون شائعة بل محدودة، معينة، لذا فإن العلم عند التثنية والجمع يقدر فيه الشيوع ابن سراج، 1992).

سابعا، أن تقع موقعا لا يصلح للمعرفة، مثل الحال، والتمييز، ووصف النكرات، واسم لا النافية للجنس، اسم لا العاملة عمل ليس ومجرور رُبّ. ثامنا، دلالة الإخفاء، يمكن الإخفاء في التستر عن كل ما هو مكشوف وظاهر للعيان من خلال قوله: ومنها إرادة إخفاء شخص المتحدث عنه لمصلحة يراها منشئ الكلام، والمصالح من الإخفاء كثيرة يصعب حصرها، كالخوف عليه وكالتشويق إليه (هناء وسندس، 2022).

تاسعا، جعل الاسم صالحا للتثنية والجمع، إذا كان الشخص المقصود في الحكم معلوما لا يحتاج إلى تعيينه زائدا على ما يقصد المتكلم بيانه (هناء وسندس، 2022). عاشرا، دلالة التجاهل، دل التنكير هنا لتفادي الشخص المنكر إما أنك لا تعرف منه حقيقة إلا ذلك القدر، وهو أنه رجل أو تتجاهل وترى أنك لا تعرف منه إلا جنسه، كما إذا سمعت شيئا في اعتقدك فاسدا عنم هو مفتر كذاب، وأردت أن تظهر لأصحاب لك سوء اعتقادك به. (هناء وسندس، 2022).

حادي عشر، دلالة الإفراد أو النوعية، الإفراد أن يكون الشخص غير معين من مجموعة أشخاص ينتمي إليهم (السكاكي، 1987) وتقتضي دلالة النوعية بيان أراد نوع المدلول لما دل عليه. ثاني عشر، دلالة عدم الحصر والعهد وإرادة الإطلاق، تدل النكرة على غير معين لإرادة عدم الحصر والعهد (هناء وسندس، 2022).

نتائج البحث

دلالات التنكير في سورة الحجر

قال معمر (2010)، هناك خمسة دلالات التنكير في سورة الحجر:

1. التعميم

كلمة (رَّسُولٍ) في قوله :

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ {١٠} وَمَا يَأْتِيهِم مِّن **رَّسُولٍ** إِلا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} ١١{). والمعنى " أن عادة هؤلاء الجهال **مع جميع الأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم –** الاستهزاء بهم، كما فعلوا بك، ذكره تسلية للنبي" (ابن عادل، 1998).

كلمتان (قرية، أمة) في قوله:

(وَمَا أَهْلَكْنَا مِن **قَرْيَةٍ** إِلا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ {٤} مَّا تَسْبِقُ مِنْ **أُمَّةٍ** أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ {5}). "**مع ما في الأمة من العموم لأهل تلك القرى** (أبو السعود، 1971) اكتسبتا قيمة صرفية أفادت **أن لا أحد يفلت من عذاب الله**، وفي هذا أشد التهديد والوعيد.

كلمة (شيء) في قوله:

(وَإِن مِّن **شَيْءٍ** إِلا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ {٢١}). اعتمدت الآية على (شيء) وهي أعم الوحدات الصرفية الدالة على العموم والشيوع (ابن جني، 1990)، **فأفاد ذلك أن الأشياء كلها عند الله ،خزائنها، ولا يخرج شيء منها.**

كلمة (إخوانا) في قوله:

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (47).كلمة (إخوانا) في حق أصحاب الجنة تشبيها لهم بحال الإخوان في الدنيا، قال : **وهذه النكرة أفادت العموم أهل الجنة،** وأول من يدخل في هذا العموم أصحاب النبي فيما شجر بينهم من الحوادث الدافع إليها اختلاف الاجتهاد في إقامة مصالح المسلمين، والشدة في إقامة الحق حسب اجتهادهم(ابن عاشور، 1997).

كلمة (نصب) في قوله:

لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) . وهذه حال أهل الجنة؛ حيث **ينتفي عنهم كل ما كانوا يعانونه في الدنيا** من التكاليف، ومعاشرة الأضداد وعروض الآفات والأسقام، وإذا انتفى المس، انتفت الديمومة (أبو حيان، ت. 754هـ).

2. التفخيم والتعظيم.

كلمة (حَكِيمٌ عَلِيمٌ) في قوله : (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٢٥) . **فالله ذو حكمة عظيمة، وعلم محيط.**

كلمة (جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) في قوله : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥). وهذه جنات وعيون **مقرونة بالتعظيم.**

كلمة (بِغُلامٍ عَلِيمٍ) في قوله: (قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (٥٣). أي **ذو علم كثير،** وأريد بالنكرة **تعظيم هذا الغلام** إشارة إلى أنه يكون نبيا.

كلمة (بُيُوتاً) في قوله: (وَكَانُواْ يَنْحِتُون مِن الجِبَالِ بُيُوتاً أمنين (٨٢).وهؤلاء النحات هم أصحاب الحجر قوم صالح – عليه السلام والتنكير في بيوتا **يصور فخامتها وعظمتها حتى ظنوا أنها مانعتهم من عذاب الله.**

كلمة (سبعا) في قوله : وَلَقَدْ أتيناك سَبْعاً من المثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧). وهذه آية في سياق **ذكر نعم الله لا العظيمة على نبيه محمد،** ويبرز التنكير (سبعا) بين المعارف (المثاني، القرآن، العظيم) **ليفصح عن عظم هذه السبع، وهي سورة الفاتحة** في رأي أكثر المفسرين.

3. التحقير

وبرز معنى التحقير في قوله : (قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى **قَوْمٍ** مُجْرِمِينَ (٥٨). وهم قوم لوط عليه السلام ، وذكرهم التعبير القرآني على طريق التنكير **استهانة بهم، وذما لهم.**

4. التكثير

نحو قوله : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ **مَاءً** فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢). فإن كلمة (ماء) جاءت نكرة **لتفصح عن كثرة الماء الذي لا ينفد من خزائن الله** وهو الذي يمن به على خلقه، " والفرق بين التعظيم والتكثير، أن التكثير يكون في الكمية، أما التعظيم فيكون في الكيف(عباس، 2005).

5. التقليل

قال : (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ **أَزْوَاجاً** مِّنْهُمْ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (88). وأزواجا هنا نكرة **تدل على أن التمتع الذي تتطلع إليه العين ليس ثابتا لجميع الكفار بل لقلة منهم**، وإن من الكفار من هم في حالة فقر وخصاصة. ولعل دلالة هذا أن يعتبر المسلم من حال الكفار، كيف أن الله لا جمع لهم الكفر وشظف العيش، فيحمد الله على نعمه العظيمة، وأعظمها الإسلام.

المراجع

ابن جني، أبو الفتح عثمان بم جني. (1990). ***الخصائص***. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

ابن سراج، أبو بكر محمد بن سهل. (1992). ***الأصول في النحو***. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي. (1998). ***اللباب في علوم الكتاب***. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن فارس. (1979). ***معجم مقاييس اللغة***. دار الفكر.

ابن منظور. (1979). ***لسان العرب***. بيروت: مركز الشرق الأوسط الثقافي للطباعة والنشر والترجمة والتوزيع.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. (1971). ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

بسيوني عبد الفتاح فيود. (2015). ***علم المعاني/دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني***. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

جعفر شرف الدين. (1420هـ). الموسوعة القرآنية، خصائص السور. بيروت: دار التقريب بين المذهب الإسلامية.

رضي. (د.ت.). ***شرح كافية ابن الحاجب***. القاهرة: المكتبة التوفيقية.

الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن. (1926). ***الجمل في النحو***. الجزائر: مطبعة جول كربونال.

سكاكي. (1987). ***مفتاح العلوم***. بيروت: دار الكتب العلمية.

عباس يونس حمزة & القريشي، عزيز سليم علي. (2018). **دلالة التعريف والتنكير في القرآن الكريم (آيات التعصب والعناد أنموذجا.** *مجلة كلية التربية جامعة واسط.* 1(31). 147-168.

عباس، فضل حسن. (2005). ***البلاغة فنونها وأفنائها، علم المعاني.*** عمان: دار الفرقان.

العقبي ابتسام & لعيش سمية. (2022).***أسلوب التعريف والتنكير عند الإمام الشعراوي –رحمه الله– من خلال تفسيره.*** مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر، قسم الحضارة الإسلامية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي.

فيصل مرعي حسن، إدريس سليمان مصطفى، حازم ذنون إسماعيل. (2013). **مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم.** *مجلة جامعة زاخو.* 1(1) : 247-261.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (ت. 285هـ). ***المقتضب***. بيروت: عالم الكتب.

مختاري حميدة. (2017). ***جماليات التعريف والتنكير في القرآن الكريم سورة الأعراف، الأنبياء أنموذجا***. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف–المسيلة.

معمر زكي علي موسى. (2010م). **دراسة أسلوبية في سورة (الحجر)**. رسالة الماجستير، كلية الدرسات العليا، الجامعة الأردنية بالأردن.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه. (1996). ***البلاغة العربية/أسسها وعلومها وفنونها***.

الهاشمي، أحمد. (2017). ***جواهر البلاغة في العاني والبيان والبديع***. ندسور:الناشر مؤسسة هنداوي.

هناء طواهير & سندس ساسي. (2022). ***دلالات التنكير في القرآن الكريم***. مذكرة تخرج من متطلبات شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة بالجزائر.

يحي بن حمزة العلوي اليمني. (2002). ***الطراز***. بيروت: المكتبة العصرية.